No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الحالة السياسية للفلاح والفلاحة في بلاد الشام قبل العصر العباسي

م.د.هيفاء سعدون مجيد
المديرية العامة لتربية صلاح الدين- قسم سامراء

الملخص

يتناول هذا البحث الحالة السياسية للفلاح والفلاحة في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي وحتى العصر العباسي، ويتتبع التحولات التي مر بها وضع الفلاحين تبعاً لتغير السياسات الحاكمة. فبعد أن حرر الفتح الإسلامي الفلاحين من الاضطهاد الروماني، فرض الأمويون عليهم نظام التقبيل والتضمين وأثقلوهم بالخراج، إضافة إلى استيلاء أفراد الأسرة الأموية على أراضيهم، مما دفع كثيراً منهم إلى الهروب وترك أراضيهم. وبانتقال الحكم إلى العباسيين تحسنت سياسة الدولة تجاه الفلاح نسبياً، وإن ظلت الفلاحة عرضة لعقبات جسيمة تمثلت في أعمال السلب والنهب والحركات الأموية المناوئة، والغارات البيزنطية، والحروب الصليبية، والكوارث الطبيعية من زلازل وأوبئة ومجاعات وغلاء أسعار، وتعسف بعض الولاة، إضافة إلى الصراع بين الدويلات المتعاقبة كالقرامطة والحمدانيين والإخشيديين والفاطميين والسلاجقة على السيطرة على بلاد الشام. وفي المقابل، بذل الخلفاء العباسيون والأيوبيون من بعدهم جهوداً لحماية الفلاحين وأراضيهم، من خلال تحصين الثغور، وإرسال الصوائف والشواتي، وتشجيع الفلاحين على استصلاح الأراضي. ويخلص البحث إلى أن استقرار الفلاح وازدهار الفلاحة ارتبطا ارتباطاً وثيقاً بمدى استقرار السلطة السياسية وعدالتها.

الكلمات المفتاحية: الفلاح؛ الفلاحة؛ بلاد الشام؛ العصر العباسي؛ الخراج؛ الإقطاع؛ الحروب الصليبية؛ الكوارث الطبيعية

The political situation of the peasant and peasant woman in the Levant before the Abbasid era

L.Dr.Haifa Saadoun Majid

Abstract

This research traces the political situation of the peasant and agriculture in Bilad al-Sham from the Islamic conquest through the Abbasid era, examining how successive ruling policies shaped the peasants' conditions. While the Islamic conquest initially freed the peasants from Byzantine oppression, the Umayyads later imposed a burdensome tax-farming system (taqbil/tadmin) and heavy kharaj, and members of the Umayyad family appropriated peasant lands, driving many cultivators to abandon their fields. With the transfer of power to the Abbasids, state policy toward the peasantry improved relatively, though agriculture continued to face serious challenges: plunder and pro-Umayyad revolts, Byzantine raids, the Crusades, natural disasters including earthquakes, plagues, famines, and price inflation, oppressive governors, and conflicts among successive states, Qarmatians, Hamdanids, Ikhshidids, Fatimids, and Seljuks, competing for control of the region. Conversely, the Abbasid caliphs and later the Ayyubids made notable efforts to protect peasants and their lands by fortifying the frontier zones (thughur), dispatching seasonal military expeditions (sawa'if and shawati) against Byzantine incursions, and encouraging peasants to reclaim and cultivate land. The study concludes that the stability of peasant life and the prosperity of agriculture in Bilad al-Sham were closely tied to the stability and justice of the ruling political authority throughout these successive eras.

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

Keywords: Peasant; Agriculture; Bilad al-Sham; Abbasid Era; Kharaj; Feudalism (Iqta); Crusades; Natural Disasters

المقدمة:

كانت بداية فتح المسلمين بلاد الشام خير لأهلها لتخلصهم من الاضطهاد الروماني خاصة الفلاحين فيها, وظل النبي صلى الله عليه وسلم على حذر من الروم، حتى إنه أوصى في مرض موته بضرورة إنفاذ بعث أسامة الذي كان قد أعده لغزو الشام وثغورها الثغور: الثغر بالفتح ثم السكون هو كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغرا، كأنه مأخوذ من الثغرة وهي الفرجة في الحائط، وهو "موضع المخافة من فروج البلدان"، والثغور هي مواضع كثيرة على طول حدود دار الإسلام مع دار الحرب على مختلف الجبهات، ومنها ثغور الشام والجزيرة المواجهة للروم البيزنطيين موضوع البحث. (ياقوت الحموي، د.ت، ج3، ص12؛ ابن منظور، د.ت، ج4، ص103؛ الجوهري، 1987، ج2، ص605), وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين (ابن هشام، د.ت، م2، ص641-642، 650؛ خليفة بن خياط، 1985، ص100)

وقام أبو بكر الصديق بفتح بلاد الشام, فأرسل عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى فلسطين، وأرسل الصديق رضي الله عنه شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه إلى الأردن، وأرسل يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه على جيش عظيم فيهم سهيل بن عمرو رضي الله عنه إلى دمشق، وأرسل الصديق رضي الله عنه أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى حمص، وسار أبو عبيدة رضي الله عنه على باب من البلقاء، فقاتله أهله، ثم صالحوه، فكان أول صلح في الشام, ولما وصل الأمراء إلى الشام مع كل أمير سبعة آلاف، وتتابع الإمداد حتى تم جمعهم، فبلغ أربعة وعشرين ألفا (البلاذري، د.ت-ب، ص116؛ ابن الأثير، د.ت-ب، ج2، ص277؛ الطبري، د.ت، ج3، ص165؛ ابن عساكر، 1979، ج1، ص160؛ البكري، د.ت، ج2، ص1393؛ محمود شيت خطاب، د.ت، ص334-335),وقد استقبل أهل دمشق الفاتحين بالترحاب وبالهتاف, ولم يكن ترحاب دمشق ترحاباً فريداً من نوعه فإن أهل حمص استقبلوهم استقبالاً حاراً، وكان في عداد المستقبلين المغنون وضاربو الطبول (فيليب حتي، د.ت، ص44-45)

وكانت أرزاق المسلمين من الفلاحين بالشام من الحنطة على كل إنسان من أهل الشام والجزيرة مدَّين المَد: ضرب من المكاييل وهو ربع صاع وهو قدر مد النبي، والصاع خمسة أرطال، والمد بالضم مكيال وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز والشافعي ورطلان عند أهل العراق والصاع أربعة أمداد، وقيل إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما. (ابن منظور، د.ت، ج3، ص396) ومن الزيت ثلاثة أقساط القسط: مكيال وهو نصف صاع. (ابن منظور، د.ت، ج7، ص379) في كل شهر وجعل عليهم كذلك ودكاً ودك: الودك الدسم، وقيل دسم اللحم، وودكت يده ودكا، وودك الشيء جعل فيه الودك، ولحم ودك على النسب أي ذو ودك، وفي حديث الأضاحي "ويحملون منها الودك" وهو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه، والوديكة دقيق يساط بشحم. (ابن منظور، د.ت، ج10، ص509) وعسلاً, وكانت الأوضاع قد استقرت لصالح المسلمين في الشام بحدود سنة (20هـ), فأهل بصرى بُصْرَى: بضم الباء، قصبة كورة حوران من أعمال دمشق. (ياقوت الحموي، د.ت، ج1، ص522) مثلاً صالحوا المسلمين على أن يؤدوا عن كل حالم ديناراً وجريباً من الحنطة (البلاذري، د.ت-ب، ج1، ص134)، في حين أن أهل حمص صالحوا على أنصاف دورهم وديناراً عن كل حالم وجريب طعام في السنة عن كل رأس (محمد عزت، 1962، ص127)، أما في دمشق فقد التزم كل رجل من أهلها بدفع دينار وجريب حنطة وخل وزيت لقوت المسلمين (البلاذري، د.ت-ب، ج1، ص148).

وبعد خضوع بلاد الشام للحكم الأموي (البلاذري، د.ت-ب، ص192-206؛ محمد ضيف الله، د.ت، ص83-84) على يد معاوية بن أبي سفيان معاوية بن أبي سفيان أسلم سنة 8هـ وكان عمره 18 عاما مكرها، ولاه عمر بن الخطاب الشام بعد وفاة أخيه يزيد بن أبي سفيان، توفي سنة 60هـ. (اليعقوبي، د.ت، ج2، ص216؛ الخطيب البغدادي، د.ت، ج1، ص212-214), فرض الأمويون على الفلاحين نظاماً عرف بالتقبيل أو التضمين هو أن يدفع الفلاح ما عليه من خراج دور أو ضياع أو أراضٍ، ويعطيها للخلافة عند موسم الحصاد. (ابن منظور، د.ت، ج3، ص596؛ محمد عبدالمنعم الجمال، 1980، ص280؛ عزام عبدالله محمد نور، 1981، ص267), الذي جار وظلم كثيراً من الفلاحين, وكذلك كان

تفضيل الأمويين للجنس العربي أثره أيضاً على الفلاحين في الهروب من أراضيهم لظهور نظام الإقطاع والملكيات الكبيرة, وتهجير الفلاحين والضغط عليهم بشتى الطرق ومنها قطع المياه عن أراضيهم (الطبري، د.ت، ج5، ص522-528؛ ابن قتيبة، 1923، ج1، ص202).

وجاء تسامح عبدالملك وابنه الوليد أثراً كبيراً، في السماح للعرب بشراء أراضي الخراج، لتهجير الفلاحين الصغار الذين لا يقدرون على دفعه, وقيام العرب بدفع العشر عنها، وتحويلها إلى ملك لهم (ابن عساكر، 1979، ج1، ص184-185؛ الجهشياري، 2004، ص60؛ عبدالعزيز الدوري، 1981، ص85),وكذلك تعسف الأمويين في جباية خراجه التي تصل إلى النصف أو الثلثين من كمية المحصول (الماوردي، 1978، ص147-207؛ عبدالعزيز الدوري، 1981، ص85؛ الجهشياري، 2004، ص60).

وهناك الكثير من الأراضي التي استولى عليها أفراد الأسرة الأموية، فحوّل معاوية بعد توليه الخلافة كل أراضي الصوافي إلى ملكية شخصية له (ابن منظور، 1984، ج1، ص240؛ أحمد علي إسماعيل، 1998، مج3، ص247-248), كشفت في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز، حيث أعادها إلى الفلاحين الأصليين (الابشيهي، د.ت، ج1، ص180؛ الدينوري، 2001، ص484؛ ابن كثير، د.ت، ص222؛ ابن الأثير، د.ت-ب، ج4، ص164), واستولى الوليد بن عبدالملك على الكثير من الأراضي والضياع الذي كان معروفاً بحبه لها (ابن خلدون، 1981، مج3، ج1، ص184), والخليفة هشام بن عبدالملك، فله أراضٍ في جند الأردن والدورين (ابن عبدالحكم، 1987، ص29؛ ابن منظور، 1984، ج1، ص52؛ الجهشياري، 2004، ص60).

وبذلك خدم الأمويون الفلاحة وأعمالها من أجل مصلحتهم الشخصية وأتوا على الفلاح بالظلم والقهر والتهجير خاصة وأن بلاد الشام تحت حكم الخلفاء مباشرة واتخاذ دمشق عاصمة لهم.

سياسة الدولة تجاه الفلاح والفلاحة بالشام بعد الحكم العباسيوبعد انتقال الحكم من الأمويين إلى العباسيين (ابن قتيبة، د.ت، ج2، ص125؛ ابن أعثم، د.ت، ج8، ص202), تغيرت سياسة الدولة تجاه الفلاح واستغل العباسيون موارد فلاحي الشام أفضل استغلال, حيث اهتم الفلاحون ببلاد الشام بفلاحتهم وبرعوا فيها حتى كادت تعرف منتجاتهم في جميع ربوع الخلافة العباسية, حيث اشتهرت بلاد الشام بفلاحة أشجار الزيتون انتشرت فلاحته في أغلب بلاد الشام، وتركزت في مناطق طرابلس، ومدن الساحل الفلسطيني، وقد وصفها الثعالبي (ت429هـ/1037م) بأنها من أكثر بلاد الله زيتونا، ويشير المقدسي إلى أنه يرتفع من فلسطين الزيت والقطين، ومن دمشق المعصور. ويفهم من ذلك أن فلسطين ودمشق كانتا من المناطق المنتجة للزيت، ولكن المقدسي لا يذكر الأماكن التي يصدر إليها الزيت، كما صدرت كميات كبيرة من الزيت النابلسي إلى البلاد المجاورة. (الثعالبي، د.ت؛ ابن خلدون، 1981، ج1، ص352؛ ياقوت الحموي، د.ت، ج4، ص11؛ دائرة المعارف الإسلامية، د.ت، ج7، ص542؛ الجاحظ، د.ت، ص39؛ المقدسي، د.ت-أ، ص129؛ حسن إبراهيم حسن، د.ت، ج2، ص270؛ عبدالعزيز الدوري، د.ت-ب، ص170؛ الألوسي، د.ت، ص231-232؛ محمد جمال الدين سرور، 1973، ص131) منذ القدم (هيل، 1956، ص92), وأيضاً يذكر الشابشتي أن التفاح الشامي كان يضرب به المثل في الحسن والطيب والجودة (الشابشتي، د.ت، ص98؛ المدور، د.ت، ص191-193). وأن مقدار ما كان يجلب منه سنوياً حوالي ثلاثين ألف تفاحة وتوضع في أكياس خاصة من الجلد (الثعالبي، 1994، ص422؛ الثعالبي، 1960، ص156؛ أحمد أمين، د.ت، ج2، ص246؛ الجاحظ، د.ت، ص79)

إلا أن هناك عقبات واجهت الفلاحة والفلاح في بلاد الشام خلال الحكم العباسي أثرت فيه تأثيراً مباشراً ومنها:

أعمال السلب والنهب والحركات الأموية المناوئة للعباسيين تعرض الفلاحون وأراضيهم لأعمال سلب ونهب على فترات متباعدة, بداية من الصراع الأموي العباسي والقضاء على الأمويين (عبدالعزيز الثعالبي، 1995، ص41-51), وقد شملت أعمالهم مختلف مناطق الشام، حيث استمر العباسيون في عمليات النهب والقتل أثناء دخولهم إلى بلاد الشام انتقاماً من الأمويين (البلاذري، د.ت-أ، ج3، ص103-104؛ المقدسي، د.ت-ب، ج1، ص275), خاصة دمشق التي قُتل معظم فلاحيها من أهلها, حتى قيل إن أعمال القتل ظلت مستمرة لثلاث ساعات (خليفة بن خياط، 1985، ص611-612؛ الطبري، د.ت، ج7،

ص440؛ الذهبي، د.ت-ج، ج6، ص57؛ ابن الوردي، 1969، ج1، ص191؛ محمد كرد علي، د.ت، ج1، ص173).

وإلى جانب ذلك كانت بقايا الأمويين في بلاد الشام أثناء الحكم العباسي مصدراً لإرهاق الفلاحين وأراضيهم, لما ينتج عنها من أعمال تخريب وقتل وسلب, وكانت هذه الحركات والثورات رغبة منها لإحياء الخلافة الأموية وإرجاع دمشق إلى سابق عهدها وعاصمة الخلافة ومن هذه الحركات:

ثورة السفياني حركة السفياني هي حركة سياسية كانت مصبوغة بصبغة دينية تقوم على أساس انتظار ظهور رجل من أبناء الفرع السفياني الأموي وتحديداً من ولد أبي سفيان بن حرب، يقوم بإعادة دولة بني أمية ويقضي على الدولة العباسية، ثم يعيد الملك إلى الشام ويجعل دمشق قاعدة لملكه. وأصول هذه الفكرة تعود إلى الفترة الانتقالية للخلافة من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني في الدولة الأموية سنة 64هـ/683م، ولقيت تأييداً واضحاً وواسعاً من عدد من القبائل العربية الشامية، وعلى الأخص قبائل قضاعة. ونادى بحركة السفياني مجموعة من أبناء الفرع السفياني، ومن هؤلاء: أبو محمد السفياني الذي أعلن ذلك في بلاد الشام بمساندة أبي الورد، غير أن الدولة العباسية قمعت هذه الحركة سنة 133هـ/750م. (ابن عساكر، د.ت، ج19، ص353-354؛ الزبيري، د.ت، ص129؛ الأصفهاني، د.ت، ج17، ص341؛ السلمي، د.ت، ص77؛ كلود كاهن، د.ت، ص58؛ عصام عقلة، د.ت، ص75) حيث أُحرقت مدينة أجمة (الطبري، د.ت، ج7، ص445), حركة أبي العميطر 195هـ/811م علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، ولقب بأبي العميطر لأنه سأل جلساءه ذات يوم عن كنية الحرذون فلم يجبه أحد، فقال: هو أبو العميطر، فلقبوه بذلك. خرج سنة 195هـ/811م وبويع بالخلافة بدمشق خلال فترة خلافة الأمين، وكانت حركته من أقوى الحركات التي شهدتها الشام في العصر العباسي. (الطبري، د.ت، ج8، ص415؛ ابن عساكر، د.ت، ج43، ص24-25؛ ابن الأثير، د.ت-ب، ج6، ص249؛ الذهبي، د.ت-ب، حوادث 191-200هـ، ص502؛ الذهبي، د.ت-ج، ج9، ص284-285؛ ابن خلدون، 1981، ج5، ص499), حركة عثمان الأزدي 132-137هـ/750-754م قام عثمان الأزدي بالوقوف في وجه الدولة العباسية مرتين، وكانت الأولى بعد خروج عبد الله بن علي لمحاربة أبي محمد السفياني سنة 132هـ، حيث استغل أهل دمشق قيام تلك الثورة وانتفضوا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي، وتمكنت الحركة من الظفر بقائد عبد الله بن علي، لكن المنصور أرسل جيشاً بقيادة عمه صالح بن علي تمكن من القضاء على عثمان وقتله. (البلاذري، د.ت-أ، قسم4، ج1، ص368؛ الطبري، د.ت، ج7، ص311-444؛ الأزدي، د.ت، ص144؛ ابن الأثير، د.ت-ب، ج5، ص433؛ الذهبي، د.ت-ب، حوادث 121-140هـ، ص353؛ ابن خلدون، 1981، ج1، ص444؛ الذهبي، د.ت-ج، ج6، ص160؛ اليافعي، د.ت، ج1، ص313), حركة هاشم بن يزيد السفياني 136هـ/753م قامت هذه الثورة خلال الفترة التي تلت وفاة السفاح وقيام عبد الله بن علي بالتمرد على المنصور، وقد حلم أهل دمشق بعودة مدينتهم إلى مجدها الغابر. (الذهبي، د.ت-ب، حوادث 121-140هـ، ص353؛ الصفدي، د.ت، قسم1، ص208), حركة مسلمة بن يعقوب المرواني 196هـ/812م جاءت ثورة مسلمة بن يعقوب في الفترة التي مرض فيها ابن بيهس، فلما تعافى عاود الهجوم على دمشق وتمكن من دخولها سنة 198هـ/813م، مما اضطر مسلمة إلى الخروج من دمشق بعد أن أخرج أبا العميطر من سجنه، وهربا معاً في زي النساء حتى توفيا متواريين في قرى دمشق. (ابن عساكر، د.ت، ج52، ص261؛ ج58، ص69؛ ابن الأثير، د.ت-ب، ج2، ص250؛ ابن خلدون، 1981، ج5، ص500), حركة سعيد بن خالد الفديني 198-208هـ/813-823م خرج بدمشق خلال خلافة المأمون مباشرة بعد القضاء على ثورة أبي العميطر، وادعى الخلافة، وهاجم ضياع القيسية تعصباً لليمنية، انتقاماً منهم لخذلانهم أبا العميطر. (ابن عساكر، د.ت، ج21، ص57؛ ياقوت الحموي، د.ت، ج4، ص240؛ الصفدي، د.ت، قسم1، ص268), حركة القلة كانت تعلق في مسجد دمشق قناديل بلورية مرتبطة بسلاسل مذهبة وجعل فيها المسك، وكان فيها ثريا ثمينة نادرة تسمى القلة، وهي جوهرة كبيرة على شكل جرة. (ابن منظور، د.ت، ج11، ص287؛ عفيف البهنسي، 1986، ص148) 194هـ/809م سبب هذه الحركة أنه خلال ولاية منصور بن محمد المهدي على دمشق في خلافة الأمين اكتشف إمام المسجد الجامع بدمشق أن القلة ليست في مكانها، فأثار الناس بفقدانها حتى صار الأمر مثلاً "لا صلاة بعد القلة"، وانتشر أن صاحب شرطة الوالي هو من أخذها ليقدمها هدية إلى الأمين. (الذهبي، د.ت-ج، ج9،

ص103؛ ابن عساكر، د.ت، ج55، ص31-32؛ ج9، ص103), حركة ابن بيهس (226-227هـ/840-841م) قامت بهذه الحركة القيسية بزعامة محمد بن بيهس الكلابي ضد الوالي العباسي أبي المغيث الرافقي الذي عينه المعتصم، وقد مارس هذا الوالي الظلم ضد أهل دمشق وخاصة القيسية، حتى أخذ منهم خمسة عشر شخصاً فصلبهم، فثارت عليه القيسية بزعامة ابن بيهس. (اليعقوبي، د.ت، ج2، ص480؛ ابن عساكر، د.ت، ج18، ص95؛ الذهبي، د.ت-ب، حوادث 221-230هـ، ص27-28؛ الذهبي، د.ت-ج، ج1، ص374؛ أبو الفداء، د.ت-أ، ج2، ص35), حركة بني أمية في عهد الواثق 230هـ/840م (ابن عساكر، د.ت، ج56، ص462؛ ج34، ص287), فتنة أبي الهيذام 176هـ/792م (الطبري، د.ت، ج8، ص251؛ ابن عساكر، د.ت، ج61، ص190؛ ج36، ص244؛ ابن الأثير، د.ت-ب، ج6، ص127؛ أبو الفداء، د.ت-أ، ج2، ص13؛ ابن خلدون، 1981، ج5، ص464), الفتنة بين المضرية واليمانية سنة 187هـ/802م وهي فتنة قتل فيها خلق كثير، وأسبابها قومية وعرقية. (ابن عساكر، د.ت، ج23، ص88؛ ج56، ص34-35؛ الذهبي، د.ت-ب، حوادث 181-190هـ، ص36؛ ابن الجوزي، 1992، ج9، ص137؛ عبدالعزيز الدوري، د.ت-أ، ص112-113), حيث تضرر الفلاحون من تلك الحركات وقُتل فيها خلق كثير, أثرت بدورها على أعمال الفلاحة وحياة الفلاح, وكانت الفلاحة المحرك الأساسي لتلك الحركات والفتن (خلدون نواف، 1992، ص189-191).

الغارات والهجمات البيزنطية وجاءت هذه الغارات خاصة في المناطق الشمالية لبلاد الشام, وهاجم الروم البيزنطيون بلاد الشام سنة 158هـ ودمروا مدينة ملطية ملطية، إحدى مدن الثغور، بناها والي الشام عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام سنة 140هـ/759م بأمر من الخليفة المنصور، وأكمل بناءها في السنة التي تلتها. (الأزدي، د.ت، ج2، ص142؛ ياقوت الحموي، د.ت، مج5، ص192-193) في عهد الخليفة المنصور (الطبري، د.ت، ج7، ص497-500؛ ابن الأثير، د.ت-ب، مج5، ص500-501؛ فوزي، د.ت، ج2، ص238-239؛ حسين علي الطحطوح، 2004، ص40؛ سفيان ياسين إبراهيم، 2005، ص28-32), وأحدث البيزنطيون بقيادة الإمبراطور تيوفيل سنة 215هـ أعمال دمار وقتل في مدينتي طرسوس والمصيصة في خلافة المأمون, وقتلوا خلقاً كثيراً (سفيان ياسين إبراهيم، 2005، ص29)

وشن البيزنطيون هجمات على مدن بلاد الشام ومنها حلب ومرعش مرعش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم. (ياقوت الحموي، د.ت، ج5، ص107) وأنطاكية (خليفة بن خياط، 1985، ج2، ص436؛ ابن قتيبة الدينوري، 1970، ص163؛ البلاذري، د.ت-ب، ص280؛ اليعقوبي، د.ت، ج3، ص122؛ الطبري، د.ت، ج7، ص458، 497، 500، 511),حيث تعرضت قُورَس من أعمال حلب في سنة 294هـ لتلك الغارات وأحدثت دماراً في أراضي الفلاحين (ياقوت الحموي، د.ت، ج4، ص412؛ ابن الأثير، د.ت-ب، ج6، ص431).

وقام الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع بشن غارات على بلاد الشام سنة 461هـ/1068م (سبط ابن الجوزي، د.ت، ص253-254؛ ابن العديم، د.ت-ب، ج2، ص13-14)، وقتل الفلاحين فيها.

وهاجم البيزنطيون مدينة شيزر شيزر: قلعة حصينة تقع على بعد 25كم غربي مدينة حماة السورية. (موستراس، د.ت، ص400) وأبادوها سنة 388هـ/968م في ظل هدنتهم مع الفاطميين (العظيمي، د.ت، ص315), هاجم البيزنطيون مدينة الرها، واستولوا عليها سنة 422هـ/1031م (الأنطاكي، 1990، ص436-437؛ العظيمي، د.ت، ص330)

الحروب الصليبية كانت بلاد الشام عرضة للهجمات المتكررة من الصليبيين منذ الحملة الأولى سنة 490هـ, واتخاذ المقدسات المسيحية ذريعة لهجماتها التي استمرت طوال التاريخ العباسي تحت اسم الصليب وعرفت بالحروب الصليبية (عثمان، فتحي، 1966، ج3، ص117)

وزادت الهجمات الصليبية مع ضعف الخلافة العباسية وتمكنوا من أراضي الفلاحين, نتيجة موتهم أو هروبهم من بطش الصليبيين (علي السيد، 1996، ص174),أو استيلاء الأمراء الصليبيين على أرضهم بالقوة (مصعب حمادي نجم الزيدي، 2013، ص40), وقاموا بتنظيم الحقول بسلاسل من الحجارة حتى يتجنبوا ثورة الفلاحين المسلمين واتخذوا وحدة تسمى كاريوكا كاريوكا: هي وحدة قياسية لمساحة الأرض الزراعية، حدود 70 فداناً إنجليزياً. (عبدالرحمن الطحاوي، د.ت، ص222) في تنظيم الأراضي التي استولوا عليها (محمد مؤنس عوض، 1999، ص135).

ومن مظاهر اضطهاد الفلاحين من الصليبيين إجبارهم على فلاحة الكروم بمساحات واسعة, وذلك لاستخلاص وصناعة النبيذ والخمور منه (عبد الحافظ عبد الخالق البنا، د.ت، ص38؛ محمد سامي أحمد أمطير، 2010، ص12؛ عبد الرحيم حسين سعد الدين أبو عون، 2004، ص180).

إلى جانب سرقة محاصيل الفلاحين بعد حصاده أو شرائهم لها بأسعار رخيصة,وكانوا يجبرون الفلاحين على ذلك,وأيضاً إقراض الفلاحين بقروض قهرية ومجحفة (عفيف البهنسي، 1986، ص44؛ رشا عبد الفتاح محمد حسين، د.ت، ص76-78).

الكوارث الطبيعية

ومن الكوارث التي لحقت بالفلاحين في دمشق وجنوبي بلاد الشام الزلزلة التي حدثت في جمادى الأولى سنة 460هـ/آذار 1067م، وخربت أكثر منطقة من بلاد الشام، وخلّفت آثاراً مدمرة على مدينة الرملة؛ حيث دمرت جميع دورها ودروبها إلاَّ دربان نجيا فقط من التدمير، وكانت الخسائر البشرية كبيرة حيث قدرت بخمس عشرة ألف نسمة قتلوا بين الزلزلة ومد مياه البحر وجزره الذي انحسر حسب ما تصف المصادر مسيرة يوم وليلة، ونزل الناس إليه يلتقطون منه، فرجع عليهم وأهلك منهم خلقاً كثيراً، بحيث خلت مدينة الرملة من معظم سكانها، وترك الناجون من الفلاحين أراضيهم (ابن العديم، د.ت-ب، ج1، ص264-266، 273، 276-281؛ سبط ابن الجوزي، د.ت، ص40، 107، 125، 158-160؛ ابن ميسر، د.ت، ص6-10، 21) الزراعية وهجروها (ابن البناء، د.ت، ص239-241؛ ابن الجوزي، 1992، ج16، ص105؛ ابن الأثير، د.ت-ب، ج10، ص57؛ سبط ابن الجوزي، د.ت، ص245-246)، وتضررت أيضاً مدينتا بانياس والقدس. وحدثت بهما خسائر مادية وبشرية جراء الزلزلة (ابن البناء، د.ت، ص241؛ سبط ابن الجوزي، د.ت، ص246), ثم حّل بعد الزلزلة بأشهر برد شديد أهلك كثيراً من الشجر والنبات، ثم تلاه سيل عظيم قلع ما مر به من شجر وصخر، وكان ارتفاعه ثلاثين ذراعاً في بعض المناطق (ابن القلانسي، 1908، ص159؛ العظيمي، د.ت، ص347)

وحدث زلزال سنة 491هـ واعتبره الصليبيون بشارة للقيام بحملتهم إلى بلاد الشام (الشارتري، د.ت، ص55؛ ريمون دي جيل، د.ت، ج6، ص195؛ غوانمة، د.ت، ص25),وحدث زلزال أيضاً 499هـ أضر بالفلاحين في بلاد الشام ذكر ابن القلانسي هذه الزلزلة في الذيل، وتحدث عن ظهور بعض المذنبات والشهب في السماء فقط، ولم يذكر أي معلومة تتعلق بهذا الزلزال. (ابن القلانسي، 1908، ص149؛ الشارتري، د.ت، ص140؛ حشيش، د.ت، ص156),وفي سنة 507هـ حدثت زلزلتان في بيت المقدس (الشارتري، د.ت، ص153)وهاجم أسراب الجراد المحاصيل أيضاً في تلك السنة والتهم محاصيل الفلاحين (الشارتري، د.ت، ص154), وضربت موجة من الحر الشديد مدينتي أنطاكية وحلب وتسببت بتلف المحاصيل (ابن العديم، د.ت-ب، ص268)،وفي سنة 508هـ حدثت زلازل عظيمة في بلاد الشام، وأدت هذه الزلازل إلى خسائر بشرية كبيرة جداً حيث ذكر ابن كثير أن عدد القتلى بلغ مائة ألف قتيل. (ابن القلانسي، 1908، ص191؛ ابن الجوزي، 1992، ج17، ص140؛ ابن الأثير، د.ت-ب، ج9، ص157؛ ميخائيل السوري، د.ت، ج5، ص103؛ وليم الصوري، د.ت، ج1، ص554؛ ابن العديم، د.ت-ب، ص263؛ ابن كثير، د.ت، ج12، ص219؛ الشارتري، د.ت، ص154؛ النويري، د.ت، ج23، ص150؛ ابن أيبك الدواداري، 1982، ج6، ص477؛ ابن العماد الحنبلي، د.ت، ج4، ص21؛ العجلوني، د.ت، ص8),وفي سنة 517هـ ضربت زلزلة مدينة أنطاكية، وبلغ من تأثيرها أن غارت المياه بها وجفت بساتينها (العظيمي، د.ت، ص373),وفي سنة 529هـ (ابن الجوزي، 1992، ج17، ص296؛ ابن الأثير، د.ت-ب، ج9، ص287؛ العظيمي، د.ت، ص387) ضربت زلزلة شديدة كفر طاب بلدة بين المعرة ومدينة حلب. (ياقوت الحموي، د.ت، ج4، ص534) ببلاد الشام يقول العظيمي لم يتبق في القرية سوى شخصين (العظيمي، د.ت، ص387), وفي سنة 533هـ ضربت الزلازل دمشق وحلب وقراهم أكثر من مرة حتى هرب الناس إلى الصحراء,وقيل إنه في ليلة واحدة ضرب أكثر من 80 مرة (ابن القلانسي، 1908، ص268؛ ابن العديم، د.ت-ب، ص319), وفي قلعة الأثارب مات 600 شخص، وأصابت الزلازل منطقة شيح (ياقوت الحموي، د.ت، ج3، ص430) وتل عمار وتل خالد (ياقوت الحموي، د.ت، ج2، ص251)وأحدثت فيها أضراراً فادحة (المقريزي، د.ت-أ، ج2، ص49؛ ابن العديم، د.ت-ب، ص320)

وتساقط البرد على مدينة دمشق سنة (533هـ=1139م)، تلفت كميات كبيرة من الزروع والثمار (ابن القلانسي، 1908، ص268).

ولما حدث جفاف في بلاد الشام سنوات 518هـ- 519هـ- 574هـ، أدى ذلك إلى إلحاق أضرار كبيرة بالمزروعات، فقد تلفت كميات كبيرة منها بسبب شح المياه (ابن الأثير، د.ت-ب، ج10، ص92؛ ابن شداد، د.ت-ب، ج1، ص125؛ أبو شامة، د.ت، ج3، ص12؛ أبو الفداء، د.ت-أ، ج2، ص141؛ ابن كثير، د.ت، ج12، ص368؛ ابن حجر العسقلاني، د.ت، ص230؛ ابن القلانسي، 1908، ص212؛ المقريزي، د.ت-ب، ص22-32)

وسيل سنة 460هـ (ابن القلانسي، 1908، ص159؛ العظيمي، د.ت، ص347), والوباء الكبير في سنة 459هـ/1066م (ابن العديم، د.ت-ب، ج2، ص10)، الذي أدى لوفاة أربعة آلاف شخص في شهر رجب سورى.

وانتشرت الأمراض في مدينة دمشق سنة 547هـ وتسببت في موت عدد كبير من الفلاحين، ويصف ابن القلانسي شدة فتك هذه الأمراض بالأرواح بقوله إن هذا المرض لا يقيم بالإنسان أكثر من الأسبوع ودونه ويمضي من قضى أجله، وضعف أمر المغسلين والحفارين واحتيج إليهم لكثرة الموتى ويصف ابن القلانسي شدة فتك هذه الأمراض بالأرواح بقوله إن المرض لا يقيم بالإنسان أكثر من أسبوع أو دونه ثم يمضي من قضى أجله، وضعف أمر المغسلين والحفارين واحتيج إليهم لكثرة الموتى. (ابن القلانسي، 1908، ص319).

وفي سنة 574هـ انحبس المطر في بلاد الشام وغيرها من البلاد، ونتيجة لذلك اشتد غلاء الأسعار بشكل كبير جداً، وأكل الناس الميتة، وتبع ذلك وباء عام, كَثُر فيه الموت (ابن الأثير، د.ت-ب، ج10، ص92؛ ابن شداد، د.ت-ب، ج1، ص125؛ أبو شامة، د.ت، ج3، ص12؛ ابن كثير، د.ت، ج12، ص368؛ ابن حجر العسقلاني، د.ت، ص230).

وقد تعرضت دمشق في العصرين الزنكي والأيوبي لأزمات اقتصادية عديدة أدت إلى ارتفاع أسعار السلع فيها، ففي سنة 548هـ/1153م ارتفعت الأسعار في أسواق دمشق ارتفاعاً كبيراً بسبب حصار نور الدين زنكي للمدينة ويقول ابن القلانسي إنه حدث بمدينة دمشق ارتفاع في السعر لعدم وصول الغلات من بلاد الشمال بعد أن منع نور الدين صاحب حلب ذلك، فأضر بأهلها من المستورين والضعفاء والمساكين، وبلغ سعر غرارة الحنطة خمسة وعشرين ديناراً وزاد، وخلا من البلد خلق كثير، ومات جماعة وافرة في الطرقات، وانقطعت الميرة من كل الجهات. (محمد كرد علي، د.ت، ج4، ص259),وفي سنة 530هـ/1135م ارتفع سعر غرارة القمح إلى 400 درهم بسبب الأضرار الكبيرة التي لحقت بموسم القمح جراء إغارات أسراب الجراد (ابن عساكر، د.ت، ج1، ص16)، وفي سنة 548هـ/1153م وصل سعر الغرارة الواحدة إلى 25 ديناراً؛ وذلك بسبب حصار نور الدين زنكي لدمشق (محمد مؤنس عوض، 2002، ص33-34)، وفي سنة 636هـ/1238م بيعت غرارة القمح بـ220 درهماً (ابن القلانسي، 1908، ص325-326؛ الذهبي، د.ت-ب، ج37، ص44)، وأثناء حصار الخوارزمية سنة 643هـ/1245م ارتفع سعر الغرارة من 1600 إلى 1800 درهم (الذهبي، د.ت-ب، ج46، ص30), ولم يقتصر غلاء الأسعار على القمح فقط ارتفع سعر غرارة الشعير من 1000 إلى 1250 درهماً، وقنطار الدقيق من 600 إلى 900 درهم، ورطل اللحم من أقل من درهم إلى سبعة دراهم، ورطل الفحم من أقل من درهم إلى ستة دراهم، ورطل الخبز من ثلاثة دراهم إلى أربعة، ورطل الباقلاء من أقل من درهم إلى درهم وربع، وأوقية الزبيب من درهم إلى درهم ونصف. (الذهبي، د.ت-ب، ج47، ص22؛ ابن كثير، د.ت، ج13، ص167؛ صبري سليم، 2000، ص132؛ آشتور، 1985، ص185)، بل شمل سلعاً كثيرة طالها ارتفاع الأسعار خلال الحصار (ابن واصل، د.ت، ج5، ص352-353؛ النعيمي، د.ت، ج2، ص219).

تعسف الولاة العباسيين كانت الولاة العباسيون أكثر ظلماً على أهل الشام, وخاصة الفلاحين منهم, وكانت مراقبة الولاة لأصحاب الثروات الكبيرة ومصادرة أراضيهم خشية من استغلالها لإفساد الأهالي على العباسيين (التنوخي، د.ت، ج1، ص93-98), حيث عنّف الرشيد واليه على دمشق الحسن بن عمار فأغلظ في القول معه حيث عنّف الرشيد واليه على دمشق الحسن بن عمار فأغلظ في القول معه، وقال له: لقد

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

وليتك دمشق جنة خضراء فإذا بها تصبح أجرد من الصخر وأوحش من القفر. (ابن الفقيه، د.ت، ص104).

واستغل الولاة بعد الخلافة العباسية عنهم وضعف الولاة,فكوّنوا إقطاعات أن يقطع السلطان رجلاً أرضاً فتصير له رقبتها، أي أن تصبح الأرض ملكاً لصاحب الإقطاع، ويطلق على هذا النوع "إقطاع التمليك"، ولم يكن على المقطعين أية واجبات عسكرية، ولكن عليهم دفع العشر إلى بيت المال وإصلاح الجسور والقنوات الواقعة في أراضيهم. (الخوارزمي، 1990، ص86؛ لود كاهن، 1988، ص195؛ حسن منيمنة، 1988، ص197؛ الفضل شلق، 1988، ص169) من أراضي الفلاحين خاصة لهم وتهجير وقتل أصحابها, فملك مفرج بن الجراح جهات بيت جبرين والرملة في عهد الطولونيين سنة (264هـ/877م) والإخشيديين سنة (316هـ/928م) والفاطميين في سنة (359هـ/969م)، وكان يؤدي لهم التزاماً مالياً عنها فأهمل ابن الجراح الفلاحين وسلب أموالهم في عهد الفاطميين، فتدهورت الفلاحة وقل الإنتاج وعم الفقر والفساد, حتى خربت حياة الفلاحين في عهده, حتى إذا جاء المسافر فيسأل عن أكل ليأكله فلا يجده، ويرى الفلاحين والمزارعين في الأسواق يسألون الناس (الدواداري، 1982، ص199؛ عودة سعيد عودة الكرد، 2007، ص116)

وزادت الأوضاع الاقتصادية سوءاً في دمشق من سنة 461-468هـ/1068-1075م بسبب ظلم الولاة الذين تولوها من قبل الفاطميين، وسوء إجراءاتهم فيها، وبسبب الصراع بين ولاة دمشق وجندها، وسكانها، والغارات ثم الحصار الذي مارسه أتسز ضدها منذ سنة 463-468هـ/1071-1075م (ابن القلانسي، 1908، ص161-162، 165؛ سبط ابن الجوزي، د.ت، ص249، 262-264).

فمنذ أن تولى مُعَلى بن حيدرة الكتامي إمرة دمشق، مارس سياسة الظلم والاضطهاد ضد الأهالي في دمشق وريفها، فأساء السيرة فيها، وبالغ في المصادرات، وارتكب من الظلم ومصادرة المستورين ما هو مشهور، حتى خربت أعمال الغوطة وجلا عنها أهلها، وهان عليهم مفارقة أملاكهم بما عانوه من ظلمه وسوء فعله ويقول ابن القلانسي إن معلى بن حيدرة الكتامي بالغ في المصادرات، وارتكب من الظلم ومصادرة المستورين ما هو مشهور، ومن العيث والجور ما هو شائع بين الأنام مذكور، فخربت أعمال الغوطة، وجلا عنها أهلها، وهان عليهم مفارقة أملاكهم بما عانوه من ظلمه وسوء فعله. (ابن القلانسي، 1908، ص161؛ ابن ميسر، د.ت، ص35؛ الصفدي، د.ت، قسم2، ص52)، ويضيف ابن عساكر عنه أنه أساء السيرة في أهلها، وأطلق يده في مصادراتهم، وأخذ أموالهم، وبسط العقوبة عليهم إلى أن خربت أعمال البلد، وانجلى كثير من أهله ويضيف ابن عساكر عنه أنه أساء السيرة في أهلها، وأطلق يده في مصادراتهم، وأخذ أموالهم، وبسط العقوبة عليهم إلى أن خربت أعمال البلد وانجلى كثير من أهله. وأشار أيضاً إلى أعمال بدر الجمالي أمير دمشق السابق لمعلى وأمير جيوش الدولة الفاطمية التدميرية لاقتصاد الشام، من خلال قصيدة الشاعر الدمشقي ابن حيوس في هجائه، والتي يذكر فيها ما حل بأهل الشام من ترمل النساء وتفرق الأحباب وانتشار الفقر والخراب. (ابن عساكر، د.ت، ج59، ص375؛ ابن حيوس، 1984، ج1، ص21)

إلى جانب ذلك ظهور الإقطاعات العسكرية خلال الحكم السلجوقي لبلاد الشام ومنها إقطاع تاج الدولة تتش سنة 470هـ, التي حرمت الفلاحين من فلاحتهم وخضوعهم للأحكام العسكرية (سبط ابن الجوزي، د.ت، ج8، قسم1، ص197؛ ابن العديم، د.ت-ب، ج1، ص65-66؛ ابن الأثير، د.ت-ب، ج10، ص269؛ الذهبي، د.ت-أ، ج3، ص474؛ ابن كثير، د.ت، ج12، ص119؛ خرابشة، د.ت، ص3424-3425), وكذلك إقطاعات لأعيان الدولة والقادة التي بغت على الفلاحين ومنها أقطع تاج الدولة تتش الأمير ترمش متولي القدس من قبل أتسز بن أوق الخوارزمي سنة 475هـ/1082م (السيد الباز العريني، 1957، ص133-134؛ إبراهيم طرخان، 1957، ص49؛ إبراهيم طرخان، 1968، ص65) إقطاعاً كبيراً من ضمنه قلعة صرخد هي بلدة ملاصقة لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة. (ياقوت الحموي، د.ت، م3، ص455),وإقطاع حلب لسالم بن مالك العقيلي سنة 479هـ/1086م (ابن العديم، د.ت-ب، ج2، ص101؛ ابن شداد، د.ت-أ، ج3، ق2، ص632؛ أبو الفداء، د.ت-أ، ج2، ص197) واستمر نظام الإقطاع حتى العصر الأيوبي في بلاد الشام (عبدالعزيز الدوري، 1969، ص95؛ آن لامبتون، 1988، ص287؛ حسن منيمنة، 1988، ص302-303)

النزاع بين الدويلات على بلاد الشام وظهرت هذه الدويلات في العصر العباسي الثاني نتيجة ضعف الخلافة العباسية واتجاه كل منها إلى بسط نفوذها على بلاد الشام وخيراته, لتكوين كل منهم دولة أو خلافة خاصة به.

تعرضت بلاد الشام لهجمات القرامطة, في عام 289هـ, وهجموا على مدينة الرصافة رصافة الشام بناها هشام بن عبد الملك في غربي الرقة، وسبب بناءها انتشار الطاعون بالشام، وعمرها هشام بالقصور والبساتين والأسواق. (ابن خرداذبة، د.ت، ص89؛ قدامة بن جعفر، د.ت، ص331؛ البكري، د.ت، ج1، ص654؛ الإدريسي، د.ت، ج1، ص649), وخربوها وأحرقوها وقتلوا واليها (ابن كثير، د.ت، ج11، ص85؛ سهيل زكار، د.ت، ص31), وفي سنة 290هـ حقق قرامطة الشام انتصارات سريعة في معظم مناطق الشام وكثر القتل والتخريب (ابن الأثير، د.ت-ب، ج6، ص410؛ ابن العديم، د.ت-أ، ج2، ص964), مما اضطر الخليفة إلى أن يسير إلى الشام لمقاتلتهم، لكنه هُزم بالقرب من حلب ولكن الخليفة المكتفي، سرعان ما حقق نصراً باهراً، سنة 291هـ استطاع من خلاله اعتقال أميرهم المعروف بصاحب الشامة قرب حماة ومن ثم قتله، لكن خليفته زكرويه أعاد تنظيم صفوف القرامطة، حيث هاجم دمشق وبعلبك ومعرة النعمان سنة 293هـ, وتخربت معظم أراضي الفلاحين بتلك المدن,والسطو على محاصيلهم وفلاحتهم (ابن العديم، د.ت-أ، ج2، ص941؛ ابن الوردي، 1969، ج1، ص364؛ ابن القلانسي، 1908، ص1-2).

وفي سنة 332هـ حاول بنو حمدان الحمدانيون: هم من أصل عربي يرجعون إلى قبيلة تغلب، وينتسبون إلى حمدان بن حمدون، وقد ظهر نفوذهم لأول مرة عندما تقلد عبدالله ولاية الموصل من قبل المكتفي العباسي سنة 293هـ/905م، واستطاع الحمدانيون بعدها فرض نفوذهم على حلب وشمال الشام. (النويري، د.ت، ج2، ص347؛ ابن الأثير، د.ت-ب، ج6، ص150؛ ابن خلدون، 1981، ج4، ص227) السيطرة على بلاد الشام, وحدثت مناوشات بينهم وبين أهل الشام خاصة مدينة الرقة مدينة مشهورة على نهر الفرات. (ياقوت الحموي، د.ت، ج3، ص59), إلا أن جيوش بني حمدان أهلكوها وخربوها وأحرقوا أراضيها للاستيلاء عليها, وخربت حمص أثناء صراع بيت الأسرة الحمدانية (ابن الأثير، د.ت-ب، ج7، ص185؛ ابن العديم، د.ت-ب، ج1، ص99؛ أبو الفداء، د.ت-ب، ج1، ص30).

وفي فترة الإخشيد الإخشيد: بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ودال مهملة، ومعناه بالعربية ملك الملوك، وترجع التسمية للخليفة العباسي الراضي لأمر الله الذي لقب بها ابن طغج أبا بكر محمد بن عبد الله لأنه فرغاني وملك فرغانة، وقد تأسست دولة الإخشيديين سنة 324هـ واستمرت حتى سنة 358هـ. (ابن خلكان، د.ت، ج4، ص149-153؛ ابن الجوزي، 1992، ج6، ص347) حدثت مناوشات واضطراب في بلاد الشام أضر كثيراً من الفلاحين نتيجة وفاة كافور هو أبو المسك كافور بن عبدالله، وهو عبد حبشي ضخم الجثة مثقوب الشفة السفلى، كان عبداً لرجل من أهل مصر ثم اشتراه الأمير أبو بكر الإخشيد سنة 312هـ/924م، ثم تولى كافور بعد تدرجه بالمناصب الوصاية على أولاد الإخشيد واستقل بعد ذلك بالحكم دونهم، وتوفي سنة 357هـ/967م. (المقريزي، د.ت-ج، مج2، ص438-439؛ سيدة إسماعيل كاشف، 1950، ص125-144) واختار أمراء الجيش أحمد بن علي بن الحسن والياً (ابن عساكر، 1979، ج4، ص193؛ المقريزي، د.ت-د، ج3، ص42-43؛ سرهنك، د.ت، ج1، ص137؛ حسن، د.ت، ص24)، ولما كان صغير السن فقد عُيّن وصياً عليه وإلى الشام الحسن بن عبيد الله فاستبد بالأمر، ثم اضطر أن يعود إلى الشام، وجاء الفاطميون فدخلوا مصر (ابن الأثير، د.ت-ب، ج8، ص144), واتجهوا إلى الشام وأحرقوا عدداً من مدنها وأراضيها وسقطت دولة الإخشيد وأهلكوا الفلاحين هلاكاً كبيراً في فترة الفاطميين (ابن الأثير، د.ت-ب، ج7، ص72؛ ابن خلدون، 1981، ج4، ص49؛ المقريزي، د.ت-د، ج3، ص57؛ ابن تغري بردي، د.ت، ج4، ص74), لدرجة أنهم لم يقبلوا صلح أهل دمشق وعذبوهم وسلبوا أرضهم أكثر من مرة وعلى فترات متباعدة, وعند دخول الرملة قتلوا عالمها النابلسي الزاهد هو أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل الرملي النابلسي، من علماء الرملة، ولقب بالزاهد لصلاحه وتقواه، وكان قد أفتى بأن جهاد الفاطميين وقتالهم يعلو على جهاد الروم لما اقترفه الفاطميون من انتهاك للحرمات والبلاد. وعندما اقتيد إلى مصر تعرض لألوان العذاب على يد جوهر، ثم أمر بسلخه سنة 363هـ. (القاضي عياض، 1968، مج2، ج4، ص303؛ ابن الجوزي، 1992، ج15،

ص245؛ ابن العماد الحنبلي، د.ت، ج3، ص46) الذي ذهب إليهم لتسليم المدينة صلحاً, لكن الفاطميين رفضوا ودخلوها بالقوة ونهبوا الأرض وقتلوا أهلها (ابن الأثير، د.ت-ب، ج7، ص311؛ المقريزي، د.ت-أ، ج1، ص124-126).

وبعد ضعف الدولة الفاطمية توجه إليها ألب أرسلان هو أبو شجاع محمد بن جغر بك داود بن ميكائيل بن سلجوق، الملقب بعضد الدولة ألب أرسلان، وهو ابن أخي السلطان طغرلبك، ولد عام 424هـ، ومكّنه من ترتيب الأوضاع الداخلية للدولة السلجوقية والحفاظ على قوتها من خلال إخماد حركات الفتن والعصيان، ولا سيما التمرد الذي قاده شهاب الدين قتلمش. (ابن الأثير، د.ت-ب، ج8، ص233؛ الأصفهاني، 1978، ص48-49؛ ابن خلكان، د.ت، ج4، ص161؛ الحسيني، د.ت، ص119؛ اليافعي، د.ت، ج3، ص90؛ السيوطي، د.ت، ص420) واستولى على حلب ودمشق سنة 463هـ (ابن القلانسي، 1908، ص202؛ ابن الجوزي، 1992، ج9، ص156، 159، 218؛ ج10، ص11، 25؛ ابن الأثير، د.ت-أ، ص22-23), وأعاد بلاد الشام إلى نفوذ الخلافة العباسية (ابن الأثير، د.ت-ب، ج8، ص222؛ ابن الجوزي، 1992، ج8، ص256؛ الذهبي، د.ت-ب، ج10، ص102؛ ابن القلانسي، 1908، ج1، ص64؛ محمد سهيل طقوش، د.ت، ص113-114), إلا أنه لم تستقر أمورهم لظهور غارات القبائل العربية على المدن والقرى الشامية, وأثناء حروب تاج الدولة للقبائل أُحرقت قرى ربط وأعزاز (ابن القلانسي، 1908، ج1، ص67؛ ابن الأثير، د.ت-ب، ج8، ص421؛ ابن العديم، د.ت-ب، ج1، ص198), ودُمر كثير من الغلال والقمح, وقام تاج الدولة بإحراق الناعورة وغلالها أيضاً سنة 478هـ أثناء صراعه مع آق سنقر حاجب تركي للسلطان ملكشاه السلجوقي. (الذهبي، د.ت-ج، ج19، ص129).

وكانت القبائل العربية قامت قبيلة كلب بمهاجمة دمشق وسوادها من الأراضي الزراعية سنة 457هـ/1060م، ووصف الصابئ هجومهم عليها بأن الكلبيين استظهروا وقتلوا جماعة من عسكر دمشق وأسروا سبعة عشر أميراً، وزاد بطشهم في السواد وغصبوا الغلات ونهبوا حتى خرب الشام. (سبط ابن الجوزي، د.ت، ص224) سادت فساداً خاصة في مدينة حلب التي كانت خاضعة لحكم بني مرداس يرجع نسب بني مرداس إلى بني كلاب القيسية، وهم بطن من بطون ربيعة بن عامر بن صعصعة، من العرب المضرية. نزح بنو كلاب إلى بلاد الشام أوائل القرن الرابع الهجري وأقاموا إمارة لهم في حلب على يد صالح بن مرداس عام 415هـ/1024م، ثم توارث بنوه تلك الإمارة أكثر من نصف قرن (429-472هـ/1029-1079م). (محمد الشيخ، 1980، ص21-152), التي سرعان ما أحبطت كاهل الفلاحين وأهل حلب في صراعهم مع الأتراك (الأصفهاني، 1978، ص71؛ ابن العديم، د.ت-ب، ج1، ص66).

وظهر بعد ذلك زنكي الذي حاول السيطرة على دمشق فلم يستطع فأحرق القرى من حولها لعدم وصول الغلال لها, وأحرق أيضاً قرى حمص (ابن العديم، د.ت-ب، ج1، ص312؛ حامد زيدان، د.ت، ص67).

وجاء بعد ذلك الدولة الأيوبية وسيطرت على مصر والشام, وأنهى صلاح الدين الخلافة الفاطمية, إلا أنه أثناء جهوده ضد الصليبيين قام حكام مدن الشام بتخريبها لإفشال جهود صلاح الدين (أحمد الشامي، د.ت، ص115), وبعد وفاة صلاح الدين خربت بعض قرى مدن بلاد الشام نتيجة الصراع الدائر بينهم على حكم البلاد (ابن واصل، د.ت، ج2، ص378؛ حامد زيدان، د.ت، ص103), ونهب الملك الصالح البساتين وحرق الحصون والقصور حول دمشق أثناء صراعه مع والي الشام (الذهبي، د.ت-ب، ج45، ص32-34).

وليس مما سبق أن الخلافة العباسية دخلت بلاد الشام لتخريب حياة الفلاح والفلاحين,إنما جاءت الأحداث السياسية السابقة للإلمام بكل الجوانب السياسية التي أثرت على الفلاحة والفلاح الشامي وإنما هناك جهود قامت بها الدولة العباسية والدويلات التابعة لها في رفع شأن الفلاح والفلاحة.

تصدى الخلفاء العباسيون خاصة في العصر العباسي الأول لولاتهم ومحاسبتهم وأحياناً عزلهم,حيث بلغ عدد ولاة بلاد الشام من الأسرة العباسية (19) والياً (سفيان ياسين إبراهيم، 2005، ص35-64),وعمل العباسيون على حماية حدود بلاد الشام بإرسال الصوائف الصوائف: مفردها صائفة، وتعني إرسال قوات عسكرية يتألف عدد أفرادها ما بين 1500-2000 رجل، واجبها الرئيسي الإغارة على مناطق العدو الحدودية والحيوية وتوجيه ضربات خاطفة سريعة ثم الانسحاب والعودة. (لبيد إبراهيم واخرون، 1992، ص138؛ البلاذري، د.ت-ب، ص169) والشواتي الشواتي: جمع مفردها شاتية، وتعني إرسال قوات

عسكرية إلى أرض العدو في أواخر شباط إلى أيام من آذار بحيث لا تتعدى مسيرتها أكثر من عشرين ليلة، ويكون عملها العسكري محدوداً نظراً لبرودة الجو. (قدامة بن جعفر، د.ت، ص193؛ الجنابي، د.ت، ص193) التي تصد الهجمات البيزنطية عن أراضي الفلاحين التي بلغ عددها 64 (حسين علي الطحطوح، 2004، ص42).

وعندما استقرت بعض القبائل العربية في بلاد الشام مثل آل ربيعة، وخفاجة، وآل مهنا، وآل عيسى الذين اشتغلوا بالفلاحة في أراضي الجولان وسهول حوران، وساهمت القبائل في المشاركة بالدفاع عن بلاد الشام أمام هجمات الإفرنج عليها (ابن القلانسي، 1908، ص185-186؛ نعيم فرح، 1980، مج2، ص537-538) مثل مشاركتهم في الدفاع عن أسوار عكا أمام هجمات الفرنج سنة 587هـ/1191م (ابن الفرات، 1970، مج4، ج1، ص225)، والتصدي أيضاً لغارة ملك الروم على حلب سنة 615هـ (ابن الوردي، 1969، ج2، ص194؛ الشريدة، د.ت، ص161),وحصن الخليفة الرشيد الثغور ورمم الحصون القديمة وزودها بالمقاتلين لحماية الفلاحين وأهل الشام ضد البيزنطيين (ابن الأثير، د.ت-ب، مج6، ص206؛ عثمان، فتحي، 1966، ج2، ص158).

وعمل الخلفاء العباسيون على القضاء على الفتن والثورات السابق ذكرها, إلى جانب العمل على القضاء على الدولة الفاطمية وإخضاع سلطاتها للدولة العباسية.

انتعشت الفلاحة ببلاد الشام لوفرة الأيدي العاملة من الفلاحين (العرب والأرمن والروم) الذين كانوا يعملون في الإقطاعيّات الواسعة مقابل أجر معلوم (أسامة بن منقذ، 1999، ص153، 50، 31، 82، 151)

وأثمرت جهود السلاطين الأيوبيين وعلى رأسهم صلاح الدين الأيوبي (567-589هـ) في استصلاح وتوسيع رقعة الأراضي في بلاد الشام من خلال بناء السدود وعمل الخزانات وشق القنوات من أجل مواصلة الفلاحة، وإلغاء بعض الضرائب المفروضة على كاهل الفلاحين حيث تشكل الفلاحة العمل الرئيسي والمعيشي لسكان بلاد الشام خلال العصر الأيوبي، لا سيما وأن السلطات الأيوبية قامت بتشجيع الفلاحين على الفلاحة من خلال تضمينهم الأراضي والعمل على استصلاحها مقابل مبلغ محدود (المقريزي، د.ت-ج، ج2، ص233؛ الأوتاني، د.ت، ص340).

الخاتمة :من خلال ما تقدم يمكن استخلاص جملة من النتائج، أبرزها:

1. أن الفتح الإسلامي لبلاد الشام شكّل نقطة تحول إيجابية في حياة الفلاحين، إذ خلّصهم من الاضطهاد الروماني، إلا أن السياسة الأموية اللاحقة أثقلت كاهلهم بالخراج ونظام التقبيل، ودفعت كثيراً منهم إلى ترك أراضيهم.
2. أن انتقال الحكم إلى العباسيين رافقه تحسن نسبي في سياسة الدولة تجاه الفلاح، مع استمرار استغلال موارد الفلاحة الشامية لصالح الخلافة.
3. أن الفلاحين وأراضيهم تعرضوا طوال العصر العباسي لعقبات متعددة: سياسية كالحركات الأموية المناوئة وتعسف بعض الولاة والصراع بين الدويلات المتعاقبة على بلاد الشام، وعسكرية كالغارات البيزنطية والحروب الصليبية، وطبيعية كالزلازل والأوبئة والمجاعات وغلاء الأسعار، وكان لكل ذلك أثر مباشر في تراجع الإنتاج الزراعي وهجرة الفلاحين لأراضيهم.
4. أن الدولة العباسية، رغم ما شابها من ضعف في بعض مراحلها، لم تكن غائبة عن حماية الفلاح، إذ عملت على تحصين الثغور، وإرسال الصوائف والشواتي لصد الهجمات البيزنطية، كما واصل الأيوبيون من بعدها هذا النهج عبر تشجيع استصلاح الأراضي وإلغاء بعض الضرائب المجحفة.

5. أن استقرار الفلاح وازدهار الفلاحة في بلاد الشام ارتبطا بشكل مباشر بمدى استقرار السلطة السياسية وعدالة سياساتها تجاه الريف، وأن الفلاحة ظلت طوال هذه الحقبة الركيزة الاقتصادية الأساسية لبلاد الشام رغم كل ما تعرضت له من اضطرابات.

قائمة المراجع

١. **آشتور (1985). التاريخ الاقتصادي.**

٢. آن لامبتون (1988). نظرات في الإقطاع.
٣. إبراهيم طرخان (1957). الإقطاع الإسلامي: أصوله وتطوره.
٤. إبراهيم طرخان (1968). النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى.
٥. ابن أعثم (د.ت). الفتوح.
٦. ابن الأثير (د.ت-أ). الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية.
٧. ابن الأثير (د.ت-ب). الكامل في التاريخ.
٨. ابن البناء (د.ت). يوميات ابن البناء.
٩. ابن الجوزي (1992). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.
١٠. ابن العديم (د.ت-أ). بغية الطلب في تاريخ حلب.
١١. ابن العديم (د.ت-ب). زبدة الحلب.
١٢. ابن العماد الحنبلي (د.ت). شذرات الذهب.
١٣. ابن الفرات (1970). تاريخ ابن الفرات.
١٤. ابن الفقيه (د.ت). كتاب البلدان.
١٥. ابن القلانسي (1908). ذيل تاريخ دمشق.
١٦. ابن الوردي (1969). تتمة المختصر (تاريخ ابن الوردي).
١٧. ابن أيبك الدواداري (1982). كنز الدرر وجامع الغرر.
١٨. ابن تغري بردي (د.ت). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.
١٩. ابن حجر العسقلاني (د.ت). بذل الماعون في فضل الطاعون.
٢٠. ابن حيوس (1984). الديوان.
٢١. ابن خرداذبة (د.ت). المسالك والممالك.
٢٢. ابن خلدون (1981). العبر (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر).
٢٣. ابن خلكان (د.ت). وفيات الأعيان.
٢٤. ابن شداد (د.ت-أ). الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة.
٢٥. ابن شداد (د.ت-ب). النوادر السلطانية.
٢٦. ابن عبدالحكم (1987). سيرة عمر بن عبدالعزيز.
٢٧. ابن عساكر (1979). تهذيب تاريخ دمشق.
٢٨. ابن عساكر (د.ت). تاريخ دمشق.
٢٩. ابن قتيبة (1923). عيون الأخبار.
٣٠. ابن قتيبة (د.ت). الإمامة والسياسة.
٣١. ابن قتيبة الدينوري (1970). المعارف.
٣٢. ابن كثير (د.ت). البداية والنهاية.
٣٣. ابن منظور (1984). مختصر تاريخ دمشق.
٣٤. ابن منظور (د.ت). لسان العرب.
٣٥. ابن ميسر (د.ت). المنتقى (أخبار مصر).
٣٦. ابن هشام (د.ت). السيرة النبوية.
٣٧. ابن واصل (د.ت). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب.
٣٨. أبو الفداء (د.ت-أ). المختصر في أخبار البشر.
٣٩. أبو الفداء (د.ت-ب). اليواقيت.
٤٠. أبو شامة (د.ت). الروضتين في أخبار الدولتين.
٤١. أحمد الشامي (د.ت). صلاح الدين.
٤٢. أحمد أمين (د.ت). ظهر الإسلام.
٤٣. أحمد علي إسماعيل (1998). تاريخ بلاد الشام في صدر الإسلام والعصر الأموي.
٤٤. أسامة بن منقذ (1999). كتاب الاعتبار.
٤٥. الابشيهي (د.ت). المستطرف في كل فن مستظرف.
٤٦. الإدريسي (د.ت). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.
٤٧. الأزدي (د.ت). تاريخ الموصل.

٤٨. الأصفهاني (1978). تاريخ دولة آل سلجوق (اختصار البنداري).
٤٩. الأصفهاني (د.ت). الأغاني.
٥٠. الألوسي (د.ت). تجارة العراق البحرية.
٥١. الأنطاكي (1990). تاريخ الأنطاكي.
٥٢. الأوتاني (د.ت). دمشق.
٥٣. البكري (د.ت). معجم ما استعجم.
٥٤. البلاذري (د.ت-أ). أنساب الأشراف.
٥٥. البلاذري (د.ت-ب). فتوح البلدان.
٥٦. التنوخي (د.ت). المستجاد من فعلات الأجواد.
٥٧. الثعالبي (1960). لطائف المعارف.
٥٨. الثعالبي (1994). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب.
٥٩. الثعالبي (د.ت). ثمار القلوب.
٦٠. الجاحظ (د.ت). التبصر بالتجارة.
٦١. الجنابي (د.ت). تنظيمات الجيش.
٦٢. الجهشياري (2004). الوزراء والكتاب.
٦٣. الجوهري (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
٦٤. الحسيني (د.ت). زبدة التواريخ.
٦٥. الخطيب البغدادي (د.ت). تاريخ بغداد.
٦٦. الخوارزمي (1990). مفاتيح العلوم.
٦٧. الدواداري (1982). كنز الدرر وجامع الغرر.
٦٨. الدينوري (2001). الأخبار الطوال.
٦٩. الذهبي (د.ت-أ). العبر في خبر من غبر.
٧٠. الذهبي (د.ت-ب). تاريخ الإسلام.
٧١. الذهبي (د.ت-ج). سير أعلام النبلاء.
٧٢. الزبيري (د.ت). نسب قريش.
٧٣. السلمي (د.ت). عقد الدرر.
٧٤. السيد الباز العريني (1957). الإقطاع في الشرق الأوسط منذ القرن السابع حتى القرن الثالث عشر الميلادي.
٧٥. السيوطي (د.ت). تاريخ الخلفاء.
٧٦. الشابشتي (د.ت). الديارات.
٧٧. الشارتري (د.ت). تاريخ الحملة إلى القدس.
٧٨. الشريدة (د.ت). إدارة بلاد الشام.
٧٩. الصفدي (د.ت). تحفة ذوي الألباب.
٨٠. الطبري (د.ت). تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري).
٨١. العجلوني (د.ت). تحريك السلسلة.
٨٢. العظيمي (د.ت). تاريخ حلب.
٨٣. الفضل شلق (1988). الخراج والإقطاع والدولة.
٨٤. القاضي عياض (1968). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك.
٨٥. الماوردي (1978). الأحكام السلطانية والولايات الدينية.
٨٦. المدور (د.ت). حضارة الإسلام.
٨٧. المقدسي (د.ت-أ). أحسن التقاسيم.
٨٨. المقدسي (د.ت-ب). البدء والتاريخ.
٨٩. المقريزي (د.ت-أ). إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا.
٩٠. المقريزي (د.ت-ب). إغاثة الأمة بكشف الغمة.
٩١. المقريزي (د.ت-ج). الخطط المقريزية.
٩٢. المقريزي (د.ت-د). المقفى الكبير.

٩٣. النعيمي (د.ت). الدارس في تاريخ المدارس.
٩٤. النويري (د.ت). نهاية الأرب في فنون الأدب.
٩٥. اليافعي (د.ت). مرآة الجنان.
٩٦. اليعقوبي (د.ت). تاريخ اليعقوبي.
٩٧. حامد زيدان (د.ت). الصراع السياسي.
٩٨. حسن (د.ت). تاريخ جوهر.
٩٩. حسن إبراهيم حسن (د.ت). تاريخ الإسلام.
١٠٠. حسن منيمنة (1988). نشوء الإقطاع في الإسلام.
١٠١. حسين علي الطحطوح (2004). أحداث الخلافة العباسية.
١٠٢. حشيش (د.ت). الحركة الصوفية.
١٠٣. خرابشة (د.ت). الإقطاع السلجوقي.
١٠٤. خلدون نواف (1992). موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول.
١٠٥. خليفة بن خياط (1985). تاريخ خليفة.
١٠٦. دائرة المعارف الإسلامية (د.ت). دائرة المعارف الإسلامية.
١٠٧. رشا عبد الفتاح محمد حسين (د.ت). الآثار الاجتماعية للحروب الصليبية، دراسة على مجتمعات بلاد الشام.
١٠٨. ريمون دي جيل (د.ت). تاريخ الفرنجة الذين استولوا على القدس.
١٠٩. سبط ابن الجوزي (د.ت). مرآة الزمان.
١١٠. سرهنك (د.ت). حقائق الأخبار.
١١١. سفيان ياسين إبراهيم (2005). سياسة تعيين ولاة الشام والجزيرة في العصر العباسي الأول.
١١٢. سهيل زكار (د.ت). أخبار البرامكة.
١١٣. سيدة إسماعيل كاشف (1950). مصر في عصر الإخشيديين.
١١٤. صبري سليم (2000). الأتراك الخوارزميون.
١١٥. عبد الحافظ عبد الخالق البنا (د.ت). أسواق الشام في عصر الحروب الصليبية.
١١٦. عبد الرحيم حسين سعد الدين أبو عون (2004). إقطاعية حيفا ودورها في الصراع الإسلامي الفرنجي.
١١٧. عبدالرحمن الطحاوي (د.ت). الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام.
١١٨. عبدالعزيز الثعالبي (1995). سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية.
١١٩. عبدالعزيز الدوري (1969). مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي.
١٢٠. عبدالعزيز الدوري (1981). التنظيم الاقتصادي في صدر الإسلام.
١٢١. عبدالعزيز الدوري (د.ت-أ). العصر العباسي الأول.
١٢٢. عبدالعزيز الدوري (د.ت-ب). تاريخ العراق الاقتصادي.
١٢٣. عثمان، فتحي (1966). الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري.
١٢٤. عزام عبدالله محمد نور (1981). الخراج في الدولة الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي الأول.
١٢٥. عصام عقلة (د.ت). الأمويين.
١٢٦. عفيف البهنسي (1986). الشام والحضارة، دراسة تاريخية.
١٢٧. علي السيد (1996). العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين.
١٢٨. عودة سعيد عودة الكرد (2007). فلسطين في عصر الدويلات الإسلامية.
١٢٩. غوانمة (د.ت). الزلازل في بلاد الشام.
١٣٠. فوزي (د.ت). العباسيون.
١٣١. فيليب حتي (د.ت). صانعوا التاريخ.
١٣٢. قدامة بن جعفر (د.ت). الخراج وصناعة الكتابة.
١٣٣. كلود كاهن (د.ت). تاريخ العرب.
١٣٤. لبيد إبراهيم واخزون (1992). الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي.
١٣٥. لود كاهن (1988). تطور الإقطاع الإسلامي ما بين القرنين التاسع والثالث عشر.
١٣٦. محمد الشيخ (1980). الإمارات العربية في بلاد الشام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين.
١٣٧. محمد جمال الدين سرور (1973). تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق.

١٣٨. محمد سامي أحمد أمطير (2010). الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية.
١٣٩. محمد سهيل طقوش (د.ت). تاريخ السلاجقة.
١٤٠. محمد ضيف الله (د.ت). الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى.
١٤١. محمد عبدالمنعم الجمال (1980). موسوعة الاقتصاد الإسلامي.
١٤٢. محمد عزت (1962). تاريخ الجنس العربي.
١٤٣. محمد كرد علي (د.ت). خطط الشام.
١٤٤. محمد مؤنس عوض (1999). الحروب الصليبية؛ العلاقات بين الشرق والغرب في القرنين 6-7هـ/12-13م.
١٤٥. محمد مؤنس عوض (2002). إغارات أسراب الجراد.
١٤٦. محمود شيت خطاب (د.ت). قادة فتح العراق والجزيرة.
١٤٧. مصعب حمادي نجم الزيدي (2013). الصليبيون في بلاد الشام.
١٤٨. موستراس (د.ت). المعجم الجغرافي.
١٤٩. ميخائيل السوري (د.ت). تاريخ ميخائيل السوري الكبير.
١٥٠. نعيم فرح (1980). تاريخ الفلاحين في الوطن العربي.
١٥١. هيل (1956). الحضارة العربية.
١٥٢. وليم الصوري (د.ت). تاريخ الحروب الصليبية.
١٥٣. ياقوت الحموي (د.ت). معجم البلدان.

List of References

1. **Ashtor (1985).** ***Economic History*****.**
2. **Ann Lambton (1988).** ***Reflections on Feudalism*****.**
3. **Ibrahim Tarkhan (1957).** ***Islamic Feudalism: Its Origins and Development*****.**
4. **Ibrahim Tarkhan (1968).** ***Feudal Systems in the Middle East during the Middle Ages*****.**
5. **Ibn A'tham (n.d.).** ***Al-Futuh (The Conquests)*****.**
6. **Ibn al-Athir (n.d.-a).** ***Al-Bahir in the History of the Atabeg Dynasty*****.**
7. **Ibn al-Athir (n.d.-b).** ***Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History)*****.**
8. **Ibn al-Banna (n.d.).** ***Diaries of Ibn al-Banna*****.**
9. **Ibn al-Jawzi (1992).** ***Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam (The Regular History of Kings and Nations)*****.**
10. **Ibn al-Adim (n.d.-a).** ***Bughyat al-Talab fi Tarikh Halab (Everything Desirable in the History of Aleppo)*****.**
11. **Ibn al-Adim (n.d.-b).** ***Zubdat al-Halab (The Cream of Aleppo)*****.**
12. **Ibn al-Imad al-Hanbali (n.d.).** ***Shadharat al-Dhahab (Nuggets of Gold)*****.**
13. **Ibn al-Furat (1970).** ***History of Ibn al-Furat*****.**
14. **Ibn al-Faqih (n.d.).** ***Kitab al-Buldan (The Book of Lands)*****.**
15. **Ibn al-Qalanisi (1908).** ***Dhayl Tarikh Dimashq (Continuation of the History of Damascus)*****.**
16. **Ibn al-Wardi (1969).** ***Tatimmat al-Mukhtasar (History of Ibn al-Wardi)*****.**
17. **Ibn Aybak al-Dawadari (1982).** ***Kanz al-Durar wa Jami' al-Ghurar*****.**
18. **Ibn Taghribirdi (n.d.).** ***Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira (The Shining Stars)*****.**
19. **Ibn Hajar al-Asqalani (n.d.).** ***Badhl al-Ma'un fi Fadl al-Ta'un*****.**
20. **Ibn Hayyus (1984).** ***The Diwan*****.**

21. **Ibn Khordadbeh (n.d.).** ***Al-Masalik wa al-Mamalik (The Book of Roads and Kingdoms)*****.**
22. **Ibn Khaldun (1981).** ***Al-Ibar (The Book of Lessons)*****.**
23. **Ibn Khallikan (n.d.).** ***Wafayat al-A'yan (Deaths of Eminent Men)*****.**
24. **Ibn Shaddad (n.d.-a).** ***Al-A'laq al-Khatira fi Dhikr Umara' al-Sham wa al-Jazira*****.**
25. **Ibn Shaddad (n.d.-b).** ***Al-Nawadir al-Sultaniyya (Sultanic Anecdotes)*****.**
26. **Ibn Abd al-Hakam (1987).** ***Biography of Umar ibn Abd al-Aziz*****.**
27. **Ibn Asakir (1979).** ***Tahdhib Tarikh Dimashq (Refinement of the History of Damascus)*****.**
28. **Ibn Asakir (n.d.).** ***History of Damascus*****.**
29. **Ibn Qutaybah (1923).** ***Uyun al-Akhbar*****.**
30. **Ibn Qutaybah (n.d.).** ***Al-Imama wa al-Siyasa (The Imamate and Politics)*****.**
31. **Ibn Qutaybah al-Dinawari (1970).** ***Al-Ma'arif (The Knowledge)*****.**
32. **Ibn Kathir (n.d.).** ***Al-Bidaya wa al-Nihaya (The Beginning and the End)*****.**
33. **Ibn Manzur (1984).** ***Abridgment of the History of Damascus*****.**
34. **Ibn Manzur (n.d.).** ***Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs)*****.**
35. **Ibn Maysar (n.d.).** ***Al-Muntaqa (News of Egypt)*****.**
36. **Ibn Hisham (n.d.).** ***Al-Sira al-Nabawiyya (Prophetic Biography)*****.**
37. **Ibn Wasil (n.d.).** ***Mufarrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub*****.**
38. **Abu al-Fida (n.d.-a).** ***Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bashar (Concise History of Humanity)*****.**
39. **Abu al-Fida (n.d.-b).** ***Al-Yawaqit*****.**
40. **Abu Shama (n.d.).** ***Al-Rawdatayn fi Akhbar al-Dawlatayn*****.**
41. **Ahmad al-Shami (n.d.).** ***Saladin*****.**
42. **Ahmad Amin (n.d.).** ***Dhuhr al-Islam (The Noon of Islam)*****.**
43. **Ahmad Ali Ismail (1998).** ***History of the Levant in Early Islam and the Umayyad Era*****.**
44. **Usama ibn Munqidh (1999).** ***Kitab al-I'tibar (The Book of Contemplation)*****.**
45. **Al-Ibshihi (n.d.).** ***Al-Mustatraf fi Kull Fann Mustazraf*****.**
46. **Al-Idrisi (n.d.).** ***Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq (Tabula Rogeriana)*****.**
47. **Al-Azdi (n.d.).** ***History of Mosul*****.**
48. **Al-Isfahani (1978).** ***History of the Seljuk State (Abridgement by al-Bundari)*****.**
49. **Al-Isfahani (n.d.).** ***Kitab al-Aghani (The Book of Songs)*****.**
50. **Al-Alusi (n.d.).** ***The Maritime Trade of Iraq*****.**
51. **Al-Antaki (1990).** ***History of al-Antaki*****.**
52. **Al-Outani (n.d.).** ***Damascus*****.**
53. **Al-Bakri (n.d.).** ***Mu'jam Ma Ist'jam*****.**
54. **Al-Baladhuri (n.d.-a).** ***Ansab al-Ashraf (Genealogies of the Nobles)*****.**
55. **Al-Baladhuri (n.d.-b).** ***Futuh al-Buldan (Conquests of the Lands)*****.**
56. **Al-Tanukhi (n.d.).** ***Al-Mustajad min Fa'alat al-Ajwad*****.**
57. **Al-Tha'alibi (1960).** ***Lata'if al-Ma'arif*****.**
58. **Al-Tha'alibi (1994).** ***Thimar al-Qulub fi al-Mudhaf wa al-Mansub*****.**
59. **Al-Tha'alibi (n.d.).** ***Thimar al-Qulub*****.**
60. **Al-Jahiz (n.d.).** ***Al-Tabsira bi al-Tijara*****.**
61. **Al-Janabi (n.d.).** ***Army Organizations*****.**

62. **Al-Jahshiyari (2004).** ***Al-Wuzara' wa al-Kuttab (Viziers and Scribes)*****.**
63. **Al-Jawhari (1987).** ***Al-Sihah: Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiyya*****.**
64. **Al-Husayni (n.d.).** ***Zubdat al-Tawarikh*****.**
65. **Al-Khatib al-Baghdadi (n.d.).** ***History of Baghdad*****.**
66. **Al-Khwarizmi (1990).** ***Mafatih al-Ulum (Keys to the Sciences)*****.**
67. **Al-Dawadari (1982).** ***Kanz al-Durar wa Jami' al-Ghurar*****.**
68. **Al-Dinawari (2001).** ***Al-Akhbar al-Tiwal (Long Narratives)*****.**
69. **Al-Dhahabi (n.d.-a).** ***Al-Ibar fi Khabar man Ghabar*****.**
70. **Al-Dhahabi (n.d.-b).** ***History of Islam*****.**
71. **Al-Dhahabi (n.d.-c).** ***Siyar A'lam al-Nubala (Biographies of Noble Figures)*****.**
72. **Al-Zubayri (n.d.).** ***Nasab Quraysh (Genealogy of Quraysh)*****.**
73. **Al-Sulami (n.d.).** ***Iqd al-Durar*****.**
74. **El-Sayed El-Baz El-Arini (1957).** ***Feudalism in the Middle East from the 7th to the 13th Century AD*****.**
75. **Al-Suyuti (n.d.).** ***History of the Caliphs*****.**
76. **Al-Shabusti (n.d.).** ***Al-Diyarat (The Monasteries)*****.**
77. **Foucher de Chartres / Al-Chartri (n.d.).** ***History of the Expedition to Jerusalem*****.**
78. **Al-Sharida (n.d.).** ***Administration of the Levant*****.**
79. **Al-Safadi (n.d.).** ***Tuhfat Dhawi al-Albab*****.**
80. **Al-Tabari (n.d.).** ***History of the Prophets and Kings (Tarikh al-Tabari)*****.**
81. **Al-Ajluni (n.d.).** ***Tahrik al-Silsila*****.**
82. **Al-Azimi (n.d.).** ***History of Aleppo*****.**
83. **Fadl Shalaq (1988).** ***Kharaj, Feudalism, and the State*****.**
84. **Qadi Ayyad (1968).** ***Tartib al-Madarik wa Taqrib al-Masalik*****.**
85. **Al-Mawardi (1978).** ***Al-Ahkam al-Sultaniyya (The Ordinances of Government)*****.**
86. **Al-Maddawar (n.d.).** ***Civilization of Islam*****.**
87. **Al-Muqaddasi (n.d.-a).** ***Ahsan al-Taqasim (The Best Divisions for the Knowledge of the Regions)*****.**
88. **Al-Muqaddasi (n.d.-b).** ***Al-Bad' wa al-Tarikh*****.**
89. **Al-Maqrizi (n.d.-a).** ***Itti'az al-Hunafa bi-Akhbar al-A'imma al-Fatimiyyin al-Khulafa*****.**
90. **Al-Maqrizi (n.d.-b).** ***Ighathat al-Ummah bi-Kashf al-Ghummah*****.**
91. **Al-Maqrizi (n.d.-c).** ***Al-Khitat al-Maqriziyya*****.**
92. **Al-Maqrizi (n.d.-d).** ***Al-Muqaffa al-Kabir*****.**
93. **Al-Nu'aymi (n.d.).** ***Al-Daris fi Tarikh al-Madaris*****.**
94. **Al-Nuwayri (n.d.).** ***Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab*****.**
95. **Al-Yafi'i (n.d.).** ***Mir'at al-Janan (Mirror of the Intellect)*****.**
96. **Al-Ya'qubi (n.d.).** ***History of al-Ya'qubi*****.**
97. **Hamid Zaidan (n.d.).** ***Political Conflict*****.**
98. **Hasan (n.d.).** ***History of Jawhar*****.**
99. **Hasan Ibrahim Hasan (n.d.).** ***History of Islam*****.**
100. **Hasan Munaymneh (1988).** ***The Rise of Feudalism in Islam*****.**
101. **Hussein Ali Al-Tahtooh (2004).** ***Events of the Abbasid Caliphate*****.**
102. **Hashish (n.d.).** ***The Sufi Movement*****.**
103. **Kharabsheh (n.d.).** ***Seljuk Feudalism*****.**

104. Khaldoun Nawaf (1992). *The Stance of the Levant towards the Abbasid Caliphate in the First Abbasid Era*.
105. Khalifa ibn Khayyat (1985). *History of Khalifa*.
106. *Encyclopaedia of Islam* (n.d.). *Encyclopaedia of Islam*.
107. Rasha Abdel-Fattah Muhammad Hussein (n.d.). *Social Effects of the Crusades: A Study on Levantine Societies*.
108. Raymond d'Aguilers / Raymond de Aguilers (n.d.). *History of the Franks Who Took Jerusalem*.
109. Sibt ibn al-Jawzi (n.d.). *Mir'at al-Zaman (Mirror of Time)*.
110. Sarhan / Sarnak (n.d.). *Haqaiq al-Akhbar*.
111. Sufyan Yasin Ibrahim (2005). *Policy of Appointing Governors of the Levant and Al-Jazira in the First Abbasid Era*.
112. Suhayl Zakkar (n.d.). *Annals of the Barmakids*.
113. Sayyida Ismail Kashif (1950). *Egypt in the Ikhshidid Era*.
114. Sabri Salim (2000). *The Khwarazmian Turks*.
115. Abdel-Hafiz Abdel-Khaliq Al-Banna (n.d.). *Markets of the Levant in the Era of the Crusades*.
116. Abdel-Rahim Hussein Saad El-Din Abu Aoun (2004). *The Fiefdom of Haifa and Its Role in the Islamic-Frankish Conflict*.
117. Abdel-Rahman Al-Tahawi (n.d.). *The Crusader Economy in the Levant*.
118. Abdel-Aziz Al-Tha'alibi (1995). *The Fall of the Umayyad State and the Rise of the Abbasid State*.
119. Abdul Aziz Duri (1969). *An Introduction to the Economic History of the Arabs*.
120. Abdul Aziz Duri (1981). *Economic Organization in Early Islam*.
121. Abdul Aziz Duri (n.d.-a). *The First Abbasid Era*.
122. Abdul Aziz Duri (n.d.-b). *Economic History of Iraq*.
123. Othman, Fathi (1966). *The Islamic-Byzantine Borders Between Military Friction and Cultural Contact*.
124. Azzam Abdullah Muhammad Nur (1981). *Kharaj in the Islamic State until the End of the First Abbasid Era*.
125. Essam Oqla (n.d.). *The Umayyads*.
126. Afif Bahnassi (1986). *The Levant and Civilization: A Historical Study*.
127. Ali El-Sayed (1996). *Economic Relations Between Muslims and Crusaders*.
128. Oudeh Saeed Oudeh Al-Kord (2007). *Palestine in the Era of Islamic Petty States*.
129. Ghawanmeh (n.d.). *Earthquakes in the Levant*.
130. Fawzi (n.d.). *The Abbasids*.
131. Philip Hitti (n.d.). *Makers of History*.
132. Qudama ibn Ja'far (n.d.). *Kharaj and the Art of Scribal Practice*.
133. Claude Cahen (n.d.). *History of the Arabs*.
134. Labeed Ibrahim Wakhzoun (1992). *The Arab Islamic State in the Umayyad Era*.
135. Claude Cahen (1988). *The Development of Islamic Feudalism Between the 9th and 13th Centuries*.

136. Muhammad Al-Sheikh (1980). ***Arab Emirates in the Levant in the 11th and 12th Centuries AD*****.**
137. Muhammad Jamal al-Din Surur (1973). ***History of Islamic Civilization in the East.***
138. Muhammad Sami Ahmad Imteir (2010). ***Economic Life in Jerusalem and Its Environs During the Crusades*****.**
139. Muhammad Suhayl Taqqush (n.d.). ***History of the Seljuks*****.**
140. Muhammad Dhaif Allah (n.d.). ***Economic Life in the Early Islamic Eras*****.**
141. Muhammad Abdel-Moniem Al-Jamal (1980). ***Encyclopedia of Islamic Economics*****.**
142. Muhammad Izzat (1962). ***History of the Arab Race*****.**
143. Muhammad Kurd Ali (n.d.). ***Khitat al-Sham*****.**
144. Muhammad Mu'nis Awad (1999). ***The Crusades: East-West Relations in the 6th-7th Centuries AH / 12th-13th Centuries AD*****.**
145. Muhammad Mu'nis Awad (2002). ***Locust Swarm Invasions*****.**
146. Mahmud Sheet Khattab (n.d.). ***Commanders of the Conquest of Iraq and Al-Jazira*****.**
147. Mus'ab Hammadi Najm Al-Zaidi (2013). ***The Crusaders in the Levant.***
148. Mostras (n.d.). ***Geographical Dictionary*****.**
149. Michael the Syrian (n.d.). ***The Great Chronicle of Michael the Syrian*****.**
150. Na'im Farah (1980). ***History of Peasants in the Arab World*****.**
151. Hitti / Hell (1956). ***Arab Civilization*****.**
152. William of Tyre (n.d.). ***History of the Crusades*****.**
153. Yaqut al-Hamawi (n.d.). ***Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries)*****.**